وأما الوجود الخيالي فمثاله قوله صلى الله عليه وسلم كأني أنظر الي يونس بن متي عليه عباءتان قطوانيتان يلبي وتجيبه الجبال والله تعالى يقول له لبيك يا يونس والظاهر ان هذا انباء عن تمثيل الصورة في خياله اذ كان وجود هذه الحالة سابقاً على وجود رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد انعدم ذلك فلم يكن موجوداً في الحال . ولا يبعد أن يقال أيضاً تمثل هذا في حسه حتي صار يشاهده كما يشاهد النائم الصور ولكن قوله كأني أنظر يشعر بأنه لم يكن حقيقة النظر بل كالنظر والفرض التفهيم بالمثال لا عين هذه الصورة وعلى الجملة فكل مايتمثل في محل الخيال فيتصور أن يتمثل في محل الابصار فيكون ذلك مشاهدة وقل مايتميز بالبرهان استحالة المشاهدة فيما يتصورفيه التخيل

وأما الوجود العقلي فامثلته كثيرة فاقنع منها بمثالين .

احدهماقوله صلى الله عليه وسلم آخر من يخرج من النار يعطى من الجنة عشرة أمثال هذه الدنيا فان ظاهر هذا يشير الى انه عشرة أمثالها بالطول والعرض والمساحة وهو التفاوت الحسي والخيالي ثم قد يتعجب فيقول ان الجنة في السماء كما دلت عليه ظواهر الاخبار فكيف تتسع السماء لعشرة أمثال الدنيا والسماء أيضاً من الدنيا وقد يقطع المتأول هذا التعجب فيقول المراد بهتفاوت معنوي عقلي لاحسي ولا خيالي كما يقال مثلا هذه الجوهرة اضعاف الفرس أي في روح المالية ومعناها المدرك عقلا دون مساحتها المدركة بالحس والتخيل

المثال الثاني قوله صلي الله عليه وسلم ان الله تعالى خمر طينة آدم بيده أربعين صباحاً فقد أثبت لله تعالى يداً ومن قام عنده البرهان على استحالة يد لله تعالى هي جارحة محسوسة أو متخيلة فانه يثبت لله سبحانه يداً روحانية عقلية أعني انه يثبت معنى اليد وحقيقتها وروحها دون صورتها . . ان روح اليد ومعناها ما به يبطش ويفعل ويعطي ويمنع والله تعالى يعطي ويمنع بواسطة ملائكته كما قال عليه الصلاة والسلام أول ما خلق الله العقل فقال لك اعطي ولك امنع ولا يمكن ان يكون المراد بذلك العقل عرضاً كما يعتقده المتكلمون اذ لا يمكن ان يكون العرض أول مخلوق بل يكون عبارة عن ذات ملك من الملائكة يسمى عقلا من حيث يعقل الاشياء بجوهره وذاته من غير حاجة الي تعلم

وربما يسمي قلبا باعتبار انه تنقش به حقائق العلوم في الواح قلوب الانبياء والاولياء وسائر الملائكة وحياً والهاماً فانه قد ورد في حديث آخر ان أول ما خلق الله تعالي القلم فان لم يرجع ذلك الى العقل تناقض الحديثان ويجوز أن يكون لشيء واحد اسماء كثيرة باعتبارات مختلفة فيسمي عقلا باعتبار ذاته وملكا باعتبار نسبته الى الله تعالى في كونه واسطة بينه وبين الخلق وقلبا باعتبار اضافته الى ما يصدر منه من نقش العلوم بالالهام والوحي كما يسمي جبريل روحاً باعتبار ذاته وأمينا باعتبار ما أودع من الاسرار وذا مرة باعتبار قدرته وشديد القوي باعتبار كمال قوته ومكينا عند ذي العرش باعتبار قرب منزلته ومطاعا باعتبار كونه متبوعا في حق بعض الملائكة وهذا القائل يكون قد أثبت قلبا ويداً عقلياً لا حسياً وخيالياً وكذلك من ذهب الى أن اليد عبارة عن صفة لله تعالى اما القدرة أو غيرها كما اختلف فيه المتكلمون

وأما الوجود الشبهي فمثاله الغضب والشوق والفرح والصبر وغير ذلك مما ورد في حق الله تعالى فان الغضب مثلا حقيقته انه غليان دم القلب لارادة التشفي وهذا لاينفك عن نقصان وألم فمن قام عنده البرهان على استحالة ثبوت نفس الغضب لله تعالى ثبوتاً ذاتيا وحسيا وخياليا وعقليا نزله على ثبوت صفة أخرى يصدر منها ما يصدر من الغضب كارادة العقاب والارادة لا تناسب الغضب في حقيقة ذاته ولكن في صفة من الصفات تقارنها وأثر من الآثار يصدر عنها وهو الايلام فهذه درجات التأويلات

فصل

اعلم ان كل من نزل قولا من أقوال صاحب الشرع على درجة من هذه الدرجات فهو من المصدقين وانما التكذيب ان ينفي جميع هذه المعاني ويزعم ان ما قاله لا معنى له وانما هو كذب محض وغرضه فيما قاله التلبيس أو مصلحة الدنيا وذلك هو الكفر المحض والزندقة ولا يلزم كفر المأولين ما داموا يلازمون قانون التأويل كما سنشير اليه وكيف يلزم الكفر بالتأويل وما من فريق من أهل الاسلام الا وهو مضطر اليه فابعد الناس عن التأويل أحمد بن حنبل رحمة الله عليه وابعد التأويلات عن الحقيقة واغربها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)